مـجلـــة بـدايـــات
Revue :Bidayat
المجلد: الثامن / العدد: الثاني (02) / ماي 2026 / ص ص: 31-46

المرأة والموروث الجمعي، تمثيلات الأنساق الاجتماعية المحلية في الأدب العالمي، رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار، أُنموذجا

Women and Collective Heritage: Representations of Local Social Patterns in World Literature, Asia Jabar's Novel Gate of Memories as an Example

نسيمة بلمسعود[*1]، صلاح الدين باوية[2]

[1] جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل(الجزائر)، nassima.belmessaoud@univ-jijel.dz

2 جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل(الجزائر)،baouia_s@univ-jijel.dz

تاريخ الإرسال:2026/02/07	تاريخ القبول:2026/05/07

مُلخّص البحث

فرضت الرواية الجزائرية حضورها كركيزة أساسية في المتن السردي العربي، متجاوزةً بخصوصيتها الحدود الإقليمية نحو آفاق عالمية. وقد اقترن هذا التألق بأسماء أدبية غدت أيقوناتٍ خالدة، مثل: محمد ديب، مولود فرعون، ياسمينة خضرة، وآسيا جبار. وتبرز الأخيرة كنموذج استثنائي استطاع بفضل ثقافة موسوعية، ورؤية إيديولوجية وبيداغوجية متفردة، أن تطوع لغة الآخر لخدمة قضايا الأنا وقد سعت آسيا جبار بروح شعرية، إلى استقطاب المتلقي عبر العناية الفائقة بعتبات النص، وتوظيف الأدوات الفنية لتعميق الدلالة، مكرسةً بذلك أدباً إنسانياً عالمياً لا ينفصل عن جذوره الهوياتية. ويتجلى هذا التمازج بوضوح في روايتها 'بوابة الذكريات، التي تمثل مرآةً صادقة للواقع المحلي الجزائري بأبعاده الاجتماعية والثقافية والسياسية. ومن هنا، اتخذت هذه الورقة البحثية من تلك الرواية مدونةً لها، من خلال ترجمة محمد إيحياتن، لنتقصى كيفية صون الكاتبة للخصوصية المحلية مع الانفتاح، في آنٍ واحد، على المعايير الجمالية والموضوعاتية للأدب العالمي.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الشِعريَّة، آسيا جبار، بوابة الذكريات، المحلية، الأدب العالمي.

Abstract:

Algerian fiction has established itself as a fundamental pillar of Arabic narrative, transcending regional boundaries to reach a global audience. This brilliance has been associated with literary figures who have become timeless icons, such as Mohamed Dib, Moubudh Faroun, Yasmina Khadra, and Assia Djebar. The latter stands out as an exceptional model who, thanks to her encyclopedic culture and unique ideological and pedagogical vision, was able to volunteer the language of others to serve the causes of the self. With a poetic spirit, Assia Djebar sought to attract the reader through meticulous attention to the thresholds of the text and the use of artistic tools to deepen meaning, thus dedicating herself to a universal human literature that is inseparable from its identity roots. This fusion is clearly evident in her novel The Gate of Memories, which is an honest reflection of the local Algerian reality in its social, cultural, and political dimensions. Hence, this research paper takes that novel as its subject, through the translation by Mohamed Ihayaten, to explore how the writer preserves local specificity while simultaneously opening up to the aesthetic and thematic standards of world literature.

Kays words: ego, poetry, Assia Djebar, Gate of Memories, local, world literature**.**

* **المؤلف المرسل**

. مقدمة:

يعد الفن رسالة إنسانية وقيمة جمالية سامية، تتجلى في قوالب إبداعية شتى كالرسم والموسيقى والأدب. وفي هذا السياق، تتجاوز الكتابة الروائية وظيفتها الإمتاعية، لتغدو أداةً معرفية وتثقيفية، تضطلع بمهمة كشف الواقع وتدوين التاريخ، وتمنح الإنسان فضاءً رحباً لتعريف الذات واستكشاف الآخر. إن انفتاح الشعوب على بعضها ثقافياً يتأسس بالدرجة الأولى على نتاجات أدبية مشبعة بالروح المحلية والاعتزاز بالهوية، وفي الوقت ذاته، تطرق قضايا إنسانية كونية تنبذ الظلم وتنتصر للحرية والعدالة.

بيد أن معايير العالمية في الأدب لا ترتهن فقط بالموضوع المشترك، بل بمدى قدرة النص على اختراق الحدود الجغرافية والإيديولوجية؛ وهنا تلعب الترجمة دوراً محورياً، إذ تظل الجسر الذي تعبر من خلاله الأعمال الإبداعية نحو اللغات العالمية الكبرى. وبالنظر إلى المنجز الروائي الجزائري، نلحظ حضوراً لافتاً باللغتين العربية والفرنسية، حيث فرضت الأخيرة نفسها كضرورة تاريخية وبيداغوجية نتيجة الحقبة الاستعمارية.

وتبرز آسيا جبار كواحدة من الأسماء التي كتبت بلغة 'الآخر' دون أن تنفصل عن 'الأنا' الجزائرية، محققةً عالمية استثنائية انطلقت من صلب المحلية، رغم الشق اللغوي القائم. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الورقة البحثية إلى مقاربة روايتها 'بوابة الذكريات '(لا مكان لي في بيت أبي)، لنتساءل عن مدى توفيق الكاتبة في الدفاع عن الهوية الوطنية والاجتماعية والثقافية عبر لغة وافدة بلغت بها آفاقاً عالمية.

بناءً عليه، تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤلات التالية:

ما هي تجليات العالمية في المنجز الأدبي لآسيا جبار؟

وكيف تمثلت الأبعاد الاجتماعية والثقافية المحلية في روايتها بوابة الذكريات؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، انتظمت ورقتنا البحثية في محورين أساسيين: خُصص المحور الأول لبحث السّمات المعيارية للأدب العالمي وتقديم آسيا جبار كأديبة عالمية، بينما ركز المحور الثاني على استنطاق المدونة الروائية وتحليل تجليات الأبعاد المحلية (الاجتماعية والثقافية) في نسيجها السردي.

أوَّلاً: سمات الأدب العالمي:

تعدَّدت آراء النُّقاد وتباينت حول تحديد مفهوم الأدب العالمي وسماته، فهو يتغير وفق مقتضيات الزمن، وتطور العالم ومتطلباته، فما يصلح في حقبة ما أن يكون أدبا عالميا قد لا يصلح في حقبة لاحقة لذلك، فمثلا "ركَّز الدكتور الناقد سعيد يقطين على إنسانيَّة الأدب العربي التي تجعله مؤهَّلا للعالمية، وعدَّد النَّاقد معيارين يُقاس بهما حضور الأدب عالميا، وهما المعيار الكمِّي من حيث رواج الأدب وذيوعه عالميًّا بسبب التَّرجمة ودور الإعلام الثَّقافي، والجوائز، وتحويل النُّصوص الأدبية إلى السينما، والمعيار الثاني وفق يقطين هو الذي يبين لنا خصوصية الإنتاج الأدبي وجمالياته من جهة، وأثره في الأدب العالمي من جهة ثانية"[1]

إذن فمن الناحية الفنية، ومن الناحية الموضوعاتية، فإنَّ إنسانية النص، وتطرقه إلى الهموم المشتركة والمواضيع الراهنة في زمانها تُساهم أيضا في عالميته، أمَّا خارج النص فأهم سمتين تخدمان النص فهو الانتشار في العالم، ووصوله إلى أكبر فئة ممكنة من المتلقين، واشتهاره في الأوساط الثقافية المتباينة، وكذا عنصر الترجمة، أي ترجمته إلى لغات العالم المختلفة وهذا يُساعد في تحقق الشرط الأول حيث يُتيحه لأكبر عدد من الشعوب على اختلاف ألسنتها.

ويُنوّه سعيد يقطين في سياق آخر عن ماهية الترجمة وطبيعتها فيضيف قائلا:

"قد نترجم بعض أعمالنا إلى لغات متعدِّدة، لكن هذه الأعمال إذا لم تواز نصًّا أدبيا متفردا، وإذا لم تكن خصوصية تُضاف إلى التجربة الإبداعية في زمانها فإنها لن تكون عالمية"[2]

أي أنَّ الترجمة لا تكتفي بنقل نص من لغة إلى أخرى فقط، بل يجب عناية المترجم بكونه يترجم نصًّا إبداعيا له خصوصيته واستقلاليته الفنية وحدوده الثقافية والانتمائية.

وبالنظر إلى روَّاد الأدب العالمي فإنَّ هذا الأخير حسبهم يجب أن يُعنى بالجوانب الفنية، وآليات الكتابة، وأدوات السرد، مثل الشخصيات، الزمن، الحبكة، نجد مثلا هنري جيمس وفوكنر فيما يختص بعدم حصر الراوي في شخصية واحدة فقط في الرواية حتَّى لا يتقيد الراوي بوجهة نظر واحدة بل يمكنه تكوين نظرة متعددة الجوانب، وقد اتبع هذا المنهج الكثير من أدباء النصف الأخير من القرن العشرين. لذا نرى تغيُّر نظرة الأديب إلى عنصر الزمن فلم يعد ذلك التسلسل الرتيب، بل تحول إلى لقطات منقطعة، وومضات وزعها الكاتب، وأصبح الزمن داخل الشخصيات والمواقف بعد أن كان مفروضا عليها من الخارج (الزمن النفسي).[3]

كما سبق الذكر أنَ هذه الشروط غير ثابتة إنَّما تعيش زمانها ثمَّ تتغير، وتحل وسائل سرد جديدة ومتجددة، فالتجديد حق مشروع في الأب وهو نابع من التجريب أي تجريب أشكال مغايرة من الكتابة.

أمَّا من حيث المضمون وتمثيلا بعض الأدباء العالميين فإنَّه موضوعاتيا "ركَّز على غربة الإنسان في هذا العالم، وانتقاء مسؤوليته الأخلاقية تحت ظروفه الجبرية كما هو الشأن مع جون بول سارتر وألبير كامو"

هنا يتجلى معيار إنسانية الأدب كرأي ثان سبق ذكره والتعقيب عليه ضمن مقولة سعيد يقطين.

الأدب بصفته إنتاج إنساني وهذا الإنسان مؤثر ومتأثر بمجتمعه فإنَّ هذا الأديب يظل ابن بيئته يُحاكي واقعه، ومنه أوضح "ألبرتو مورافيا " أنَّ النُّظم الاجتماعية الحديثة هي السَّبب في تثبيط قوى الإنسان وإمكاناته، وإنَّ استحالة العلاقات الإنسانية السَّليمة بسبب الاحتياجات البيولوجية الملحَّة، وأنانية الإنسان الناتجة عن مجتمع العزلة" ومنهم من أرجع" موقف الإنسان المعاصر الذي فقد كل تفسير محتمل لغموض الكون حوله ولم يعثر بعد على قانون أخلاقي شامل يُخلصه من العبث المحيط به من كل جانب"[4] .

النظم الاجتماعية المثبطة لقوى الإنسان قادت إلى خلق رواية اجتماعية يكشف فيها المبدع هذا التثبيط ويتحداه وينقلُه ويعالجه من خلال طرح الرؤى المتباينة حوله، وخلق نوع من الحوار المتصالح المسالم ولو في عالم المتخيل الروائي.

علاوة على ولادة ما أسمينها بالرواية الاجتماعية فإنَّ الموروث التاريخي الذي لا ينفصل عن هوية المجتمع، فإنَّ تدين التاريخ، وتحويله إلى مادة للحكي والسرد الأدبي يضع بين أيدينا رواية تاريخية، تصح أن تكون وثيقة للمؤرخين، والباحثين عن الحقائق، لذا "استطاع الفن الروائي أن يجمع بين الفن الجميل بموضوعيته وأصالته، وبين التسجيل التاريخي والاجتماعي بفائدته الجمَّة للدارسين والباحثين، ولذلك يمكن الحكم النقدي على الرواية من ناحية علم الجمال وإصراره على القيمة الفنية للشكل، وعلاقته العضوية بالمضمون وتجسيد الحياة المعيشة في كل متكامل، ومن الناحية الثانية: من ناحية العلوم الإنسانية وإيمائها بعمق النظرة، واتساع الأفق، والالتصاق بالحياة"[5]

يشترط هذا الرأي الجودة في المعنى والمبنى، فالأدب حسبه وثيقة معرفية وجمالية، ولا يكتب بمبدأ الفن للفن، فجماليات النص تقف على الرسالة التي يؤديها، وعلى كاتب الرواية أن يكون عارفا بالتاريخ والثقافات وخبيرا بالعلاقات والنظم الاجتماعية، وطرائق تحليلها ومعالجتها.

ومنهم من دعا إلى ضرورة أن يكون الروائي حياديا في طرحه، وألا ينتصر لمعتقد دون آخر، ولا يُحرض لصالح فئة دون أخرى، فالأدب رسالة فنية جمالية، وليست وسيلة دعائية، ترويجية براغماتية.

"تدرس الرواية الاجتماعية أثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي في فترة ومكان معينين على السلوك الإنساني، (...)، تُعالج الرواية القضايا الاجتماعية التي تدور حول الطلاق أو الدعارة أو التفرقة العنصرية، وإذا زادت حاسَّة الروائي أكثر من اللازم، وقام بمساندة طبقة دون أخرى أو مبدأ ضدَّ آخر، فإنّه يدخل في نطاق الرواية الدعائية الصريحة، وبذلك يقضي تماما على القيمة الفنية لروايته"[6]

يتماهى بعض من الالتباس المشروع في إنتاج خطاب أدبي يُجاري الآداب العالمية فنيا مع الحفاظ موضوعاتيا على الرُّوح المحلية، لكن بما أنَّ المعنى والمبنى عنصران متكاملان في بناء النَّص، فإنَّ الإغراق في المحليَّة لن يُلغي عالميَّة النَّص، ولا يتَّهمه بالتَّقوقع على الذَّات، والانغلاق، بل يُعتبر ذلك قيمة إنسانية تخدم النَّص، وتفرض وجوده على نطاق عالمي، حيث نصل إلى الآخر انطلاقا من ذواتنا، فهمنا لها..

ثانيًا: الكاتبة آسيا جبار أديبة من منظور العالمية:

نُمهِّد قبل الحديث عن عالمية أدب آسيا جبار بنبذة عن حياتها، وهذا ما لا بد منه، لأننا من خلال سيرتها، وكون دراستنا تنطلق وبكل موضوعية من الاحتفاء بالمحلية فإنَّ التعرف على حياة الأديبة يجهلنا نفهم عملها الإبداعي، ولماذا جاء تحديدا على النحو الذي هو عليه ولم يكن غير ذلك.

"آسيا جبار ولدت باسم فاطمة الزهراء في 30جوان 1936 في شرشال غرب الجزائر العاصمة، حيث تلقت دراستها الأولى في المدرسة القرآنية في المدينة، قبل أن تلتحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، شجَّعها والدها

الذي تقول عنه بأنه" رجل يؤمن بالحداثة والانفتاح والحرية" تابعت دراستها في فرنسا، حيث شاركت في إضرابات الطلبة الجزائريين المساندين للثورة الجزائرية واستقلال الجزائر، خاضت الكتابة الأدبية والمسرحية، والإخراج السنيمائي بنجاح، فنشرت أول أعمالها الروائية "العطش" 1957، وهي لم تتجاوز العشرين من العمر، ثم رواية نافذة الصبر 1958، بعد استقلال الجزائر توزعت جبار بين تدريس مادة التاريخ في جامعة الجزائر العاصمة، والعمل في جريدة المجاهد، مع اهتمامها السينمائي والمسرحي.

هاجرت إلى فرنسا عام 1980 حيث بدأت بكتابة رباعيتها الروائية المعروفة، حيث اختارت شخصيات روايتها من العالم النسائي، فمزجت بين الذاكرة والتاريخ، من رواية"نساء الجزائر، ظل السلطانة، الحب والفنتازيا، وبعيدا عن المدينة"

– كانت آسيا جبار أول امرأة جزائرية تنتسب إلى دار المعلمين في باريس عام 1955، وأول أستاذة جامعية في الجزائر ما بعد الاستقلال في قسم التاريخ والآداب، انتُخبت بين أعضاء الأكاديمية الفرنسية لتُصبح أول عربية وخامس امرأة تدخل الأكاديمية.

كانت آسيا جبار بروفيسورة الأدب الفرنكفوني في جامعة نيويورك، وقد رُشحت لنيل جائزة نوبل للآداب عام 2009، تُوفيت آسيا جبار يوم07فيفري 2015 في باريس، ودُفنت في مسقط رأسها شرشال تنفيذا لوصيتها".[7]

بعد هذا التعريف الذي أتينا به لزاما مطولا فذلك للحديث عن المحطات المهمة في حياة الكاتبة، والتي تُعتبر مؤشرا صريحا لأديبة عالمية، متمسكة بمحليتها، حيث نلحظ أنَّها درست في صباها بالمدرسة القرآنية، ثم المدرسة الفرنسية، وانتقالها من مدينتها شرشال إلى العاصمة، حيث الجزائر العميقة، أين تختلف الحياة هناك عن باقي المدن الجزائرية، أما تصريحها عن والدها "أنه يؤمن بالانفتاح والحداثة والحرية" فيعكس حرصه على تدريس ابنته وتثقيفها، لذا وجدنا هذه السيرة الحافلة بالإنجازات العلمية، لأنها ورثت منه عزيمة كسر القوقعة، والتزمت، والشغف بالعلم، مع التشبع بالقيم الوطنية والاجتماعية العربية الجزائرية كما يتجلى في نصوصها، وهي المنفتحة على الثقافات أستاذة الأدب الفرنكفوني بجامعة نيويورك، المفتكة لعديد الجوائز الدولية.

من شهادات الأدباء والناقدين الجزائريين فيها نذكر الشاعر الأمازيغي إبراهيم تازغارت حيث قال: "وجود آسيا جبار في الأكاديمية الفرنسية برهان على مكانتها ككاتبة عالمية بهذه اللغة، إنهم من المفيد أن يتواجد أعضاء من نُخبنا في هذه المستويات، بشرط أن يبقى التواصل مثمرا مع الوطن الأم، وجودهم في أكبر الأكاديميات، الجامعات، المنتديات، المجلات والصحف العالمية ستكون قيمة إضافية في عالم يتحرك ولا يعرف الاستقرار"

الكتابة بغير لغة الوطن لا تعني الانفصال عنه، فإن كان النص الروائي موضوع الدراسة إضافة إلى المكتبة الأدبية الفرنسية، فإنَّ جنسيته تُحيله في الغالب إلى جنسية كاتبه، فالكاتبة لم تنقطع عن هويتها، ووجودها في الأكاديمية الفرنسية هو إقرار بعالمية أدبها ذي الروح العربية الجزائرية.

ويُضيف الكاتب مخلوف عامر من ذات المصدر قائلا ومُشيدا بإنجازاتها:"وجودها في الأكاديمية الفرنسية دلالة واضحة على أنَّ الآخر يستند إلى العقل منذ عصر التنوير، ولديه التخطيط والقدرة على أن يلتقط خيرة الأدمغة التي تكسبه إضافة نوعية، سواءً في لغته أو ثقافته، أو توفر له مخزونا من المعارف عن مجتمعنا التي تستعيد اليوم عقلية القرون الوسطى بأحلك ما فيها من ظلام"[8]

حسب هذا الرَّأي فإن الآخر الفرنسي لم يكن حكمه عاطفيا ذاتيا حيال هذا الإبداع، بل رآه مكسبا له، واحترم هذا الاختلاف، وعُني بالجانب الإيجابي منه، فهو إضافة نوعية لثقافته ولغته، مليءٌ بالمعارف والقيم، التي تخدمه في مجال العلوم الإنسانية، وتحليل النظريات الاجتماعية، وهذا بعيدا عن الرفض تحت وطأة التأويلات الإيديولوجية، والصراع التاريخي الكائن.

أمَّا من حيث الجوائز فإنَّ المسيرة الإبداعية للكاتبة حافلة بالجوائز العالمية، من مختلف الدول التي احتفت بمنجزها الإبداعي، واشتهرت على نطاق أوسع لتُجسَّد أعمالها أفلاما سنيمائية وتلفزيونية، ألا وهي:

1. الجوائز الأدبية لآسيا جبار:9

. 2002 جائزة السلام التي تمنحها دائرة الناشرين والمكتبيين بألمانيا.

. 2001 جائزة قائد للفنون والآداب فرنسا.

. 2000 طبيبة فخرية جامعة الفخرية من كونكورديا، مونتريال كندا.

.2000 جائزة السلام الدولية للكتاب الألماني فرانكفورت.

ـ 1999 انتخبت عضوا في الأكاديمية البلجيكية من اللغة الفرنسية وآدابها.

. 1998 الجائزة الدولية للبامالي إيطاليا لكافة الأعمال الإبداعية.

.1995 جائزة موريس الدولية للآداب بروكسل.

. 1995 دكتوراه فخرية جامعة فيينا النماسا، وجامعة كونكورديا، وسنابروك ألمانيا.

.1982 جائزة خاصة لأفضل فيلم تاريخي برلين، عن "الأغاني من النسيان".

ـ 1996 الجائزة الدولية للآداب فاينر، الأدب العالمي اليوم، الأمريكية لكافة الأعمالل الإبداعية.

فالملاحظ أنَّ هذه الجوائز من دول مختلفة ناطقة بغير اللغة الفرنسية التي كتبت بها آسيا جبار، وهي مستمرة لسنوات ممَّا يدل على ذيوع صيت الكاتبة، واجتهادها ومواصلتها لتسجيل سيرة أدبية ثقافية عالمية ثريَّة، وجديرة بها، ومن الجيّد أيضا أن يُكرَّم المرء في حياته.

2. أفلام آسيا جبار:10

. 1997 آسيا جبار: المرآة البعيدة، كولونيا ألمانيا.

. 1992 "آسا جبار بين الظل والشمس" البلجيكي الجزائري الإنتاج المشترك.

. 1991 آسيا جبار في فاس، فلوريدا باريس.

.1986 "آسيا جبار، الحب والفنتازيا" باريس.

. 1993 باريس كان المنفى من آسيا جبار، تلفزيون فرانكفورت ألمانيا.

يمكن القول أنَّ أعمال آسيا جبار بالنظر إلى تاريخ إخراجها أفلاماسنيمائية وتلفزيونية قد جاء متأخرا قليلا مقارنة بتاريخ صدورها، وهذا يعني أنَّ النجاح والذيوع يتطلب حقه من الوقت، وأنَّ عامل الزمن لا يبخس العمل الإبداعي حقه إن كان جيدا فعلا، فالعمل الجيد سيفرض نفسه ويُحقق عالميته وانتشاره.

ثالثا: . الأبعاد الاجتماعية والثقافية في رواية بوابة الذكريات:

1. البعد الاجتماعي:

إذا قمنا بقراءة متوازنة ومتماهية بين العنوان بترجمته الحرفية عن الفرنسية وبترجمته الفنية على العربية فإن ما يمكن قوله على الأرجح أنَّه وباعتبار العنوان عتبة فاحصة فإنَّ عبارة "لا مكان لي في بيت أبي" تصرّحُ موضوعاتيًّا بالتَّطرُّق إلى قضايا مجتمعية لصيقة بالمرء ولا تتجزأ عنه بحال، ومنها تنشئته، ومَدرسته الأخلاقية والعقائدية، ولها اليد الطولى في الخط عليه كصفحة بيضاء، ومكانيا تجعل القارئ يتطلع إلى القراءة عن حالة اجتماعية متوترة، فيها تمرد، فيها ثنائية قطبية غير حميدة، عنوان مستفز، مثير، خاصة أنه نابع من قلم نسوي، نستشف أنَّ صاحبته ثائرة على العرف العربي التقليدي الذي يقضي بالوصاية الذكورية أو فلْنقلْ الأبوية الذي يقضي بالوصاية على الأنثى، وعلى النقيض من ذلك دلاليا فيمكن القول أنَّ منزل الأب يرمز للانتماء، للاحتواء، صورة مصغرة عن الوطن، عن الأرض التي تسكننا ونسكنها، غير أنَّنا لا نملك فيها مكانا، سُلبت منَّا بغير حق، ولا مكان لنا فيها، على رحابتها ، وسعتها.

أمَّا التَّرجمة العربية "بوابة الذكريات" فهي فنيًّا تُدرِجُ النَّص ضمن أدب السيرة، وتحديدا السيرة الذاتيَّة، وهو عنوان مرن، يكشف ذكريات طيبة، وأخرى غير ذلك، ما يشترك فيه العنوانان أنَّهما يحكيان واقعا اجتماعيا محليًّا، أرادته الكاتبة العالمية آسيا جبار التي تُرجمت أعمالها إلى أكثر من عشرين لغة، وانفتحت على العالمي بسرد محليّ بحت.

الذكرى تُحيلنا إلى الماضي إذن فسرد الكاتبة لحكاياتها يجعلها في غير غنى عن آليات الاستباق والاسترجاع لتعيد استحضار الأحداث الماضية، تستبقها أحيانا لوضع القارئ في الزمن الحالي للحكي، ذلك أنَّه بالأضداد تتَّضح المعاني.

بعد الحديث عن العنوان الكبير كعتبة أولى مكثفة الدَّلالة عن المضمون، تجدر الإشارة إلى العناوين الفرعية حيث أنَّ الكاتبة لم تُلق بمادتها الحكائية مرة واحدة كبساط ملكي طويل، بل وشَّحتها بعناوين فرعية عددها سبعة وثلاثون عنوانا صغيرا، تندرج تحت أربعة عناوين كبرى وهي:

1. شظايا الطفولة، 2. تمزيق المحجوب، 3. تلك التي تجري صوب البحر.

أمَّا العناوين الفرعية، لدينا مثلا: الأم الشَّابة، الأب والآخرون، عالم الجدَّة من الأم، غرفة الوالدين، السيدة بلازي، جاكلين في المرقد، الأسرة بالجزائر العاصمة، وغيرها.

في حديثنا عن البعد الاجتماعي فإنّ العناوين السَّابقة الذكر تُشير إلى إدلاء صريح عن تمسُّك قلم الأديبة بهويتها الاجتماعية، وحرصها على وصفها، ونقل حيثياتها، وهذا التعلُّق بالأنا لم يُلغِ حسب العناوين الواردة وصفَ واقع الآخر وعلاقتها به، حريٌّ بنا التنويه إلى أنَّ هذه العنونة لا تمنح القارئ صلاحية الجزم بوجهة نظر واحدة للكاتبة حيال موضوعها محط العنونة سواء اعتزاز والتصاق، أو إنكار ونفور، لكنَّه بالضرورة يصف اتصالا به ووضعه محطَّ همٍّ وانشغال، والباقي يكشفه متن النَّص.

ما يمكن قوله عن متن النَّص الروائي فإنَّ الأديبةَ العالميَّة آسيا جبار المبدعة الشَّاملة بوصفها روائيَّة، شاعرة، مسرحية، ومؤلفة سنيمائية، تفتح بوابة على الماضي، منطلقة من سنوات الطفولة الأولى، طفلة صغيرة ولوعة بالحكي والسرد مطالعة واستماعا، وبما أنَّ الرواية سيريَّة فإنَّ هذه التنشئة تتمظهر لنا في هذه الرواية تحديدا من خلال المواضيع المطروقة، الصورة الشعرية الجمالية، والتسلسل في الحكي، وبراعة السرد، والروح الأنثوية المرهفة الحس، والحادَّة الذكاء، تقول الكاتبة آسيا جبار عن بوابة الذكريات: " هذه الذكريات الأولى لا تفرض نفسها عليَّ إلا من باب الحاجة المفاجئة، . وإنْ بشكل متأخر. إلا أن أشرح لنفسي أنا هنا شخص من الشخوص، والمؤلف في الآن نفسه، دلالة الحركة الانتحارية الذاتية، في حين أنَّ بقيَّة القصَّة المسمَّاة "قصة حب" فستتواصل وتمتد قصة فاشلة"[11]

تصف المجتمع الجزائري وتقاليده الاجتماعية، عن طابع الحياة في العاصمة الجزائرية، وشوارعها الشعبية العتيقة، وفي مشهد خروجها مع والدتها فتقول: "أمي البرجوازيَّة ذات الأصول الأندلسيَّة التي تقطع شوارع العاصمة العتيقة، السيدة التي عُمرها لا يتجاوز عشرين سنة، بحاجة إلى يدي، أنا صاحبة ثلاث سنوات، سأستشعر بمجرد أن أكون بالخارج، بأنَّ دوري يكمن في توجيه خطواتها أمام نظرات الذكور، نُجانب بعض الشوارع أولا خلف الكنيسة، ثم نسير على امتداد السيرك الروماني، نواصل السير أمام مجمع المنازل القديمة .كل منزل له باب من الخشب المدهون باللونين الأخضر والأزرق وعليه يد ثقيلة من البرونز كمطرقة"[12]

في هذا الوصف المسهب، الماتع، المتسلسل الذي يصعب بتره، بل يتعذَّر، أتت كل جملة فيه كاشفة واصفة لميزات دلالات سابقتها، من عجوز في السبعين وبذاكرة مُتَّقِدة تحيي ذكرى طفلة في سن الثالثة، تخرج مع أمها ذات الأصول الأندلسية، وهنا ذكر للجذور المشتركة بين الشعوب المختلفة، التي توحدها القيم والإنسانية، تنقلنا إذن بتفاصيل أكثر إلى أحياء الجزائر العميقة، ذات المعالم الدينية والأثرية مثل: الكنسية، السيرك الروماني، علاوة على وصف شكل البيوت وتفاصيل أبوابها وألوانها، وحتى مطارقها، تنقل لنا أيضا حقيقة أنَّ المرأة الجزائرية ليس لها أن تخرج لوحدها، كي لا يستفرد بها المحملقون الماكثون على قارعة الطرقات، المترصدون

بالجميلات، المتعطشين والمتشوقين لكل ما يُحيل إلى الأنوثة، في زمن "الحجْبَة"، فعلى المرأة إذن أن تصحب معها ولو طفلا صغيرا،وحين تجيء على ذكر الحايك والعجار، فإنَّها تصفه باعتزاز ومدح مفعم بالشعرية

"السائرة غارقة في الحرير الناصع بحيث لا يمكن للمرء أن يرى سوى عرقوبيها، أو عينيها السوداوين على "العجار" الصغير المصنوع من فتل الحرير على أنفها، لمست يدي قماش الحايك، آه كم أستشعر فخرا جمًّا وأنا بجانبها"[13] .

وصف اللباس الجزائري التقليدي والذي رافق المرأة الجزائرية عقودا من الزمن، ومثَّل هويتها، فارتبطت به وارتبط بها، تلك التي تسمَّى بالحُرَّة، ارتبط بالمرأة المجاهدة، التي شاركت في الثورة وكانت تُخبئ القنابل تحت الحايك، وتنقل متسترة به أيضا مؤنة الطعام للمجاهدين، وغيرها من المعالم الثقافية الاجتماعية الكثيرة.

وتصف "العجار" الصغير المصنوع من الحرير المفتول، يشوّق الرائي، ويذكي فضوله ليرى ماذا يخبئُ وراءه، وهو يُكابر، لا يرضى أ، يُتيح لهم سوى رؤية عُرقوبي الحسناء الغارقة في الحرير.

تواصل الكاتبة آسيا جبار استحضار ذكريات بيئتها حيث تذكر حضورها في مجالس النساء المختلفة، من جنائز وأعراس وحمَّامات، فهي فضاءات للنميمة، والتجسس، وتبادل الأخبار، وفيها تكثر الحكايات واللهو، والسمر، فالكلام مُباح، والليالي طوال، والهموم مشتركة، ولا رقيب ذكوري يحملهن إلى التحفظ في البوح والفضفضة، وإخراج المكبوتات.

بلغة مُكثَّفة مشحونة بالدَّلالات، تصف الكاتبة بإسهاب تجربتها في الذهاب مع والدتها إلى الحمام، تسترسل في وصف أركانه وزواياه، ومرافِقه وأدواته، وزائراته، وطقوس الاستحمام، ومجرياته الدقيقة، والمليئة بالأسرار والمغامرات، تُحول الكاتبة الحمام الجزائري إلى عالم مُدهش لا يقتصر على أربعة جدران وماء ساخن، بل تعتبره مكانيا إرثا ماديا كمعمار، من الضرورات التي لا غنى عنها، أمَّا معنويا فهو ملاذ النسوة الطافحات بالأنوثة، القويات والضعيفات، المنتصرات والمضطهدات، السعيدات الباذخات والمليئات بالعقد النفسية والمكبوتات، هو مرتع للمفاضلة والمفاخرة والفضفضة، والمباهاة، وجلد الذات، وكل ما يجرُّه ويجنيه بالنسبة لهن المجتمع على المرأة.

نستشهد في هذا السياق من الرواية بالمقطع الذي تقول فيه: " هذه الأماكن المبنية بالحجر البالي حيث تسيلُ المياه دون انقطاع، يُمكن أن تكون كذلك جحيما، حيث قد ننزلق ونحترق، جهنَّم أو مكان آخر باطني قد لا يكون بالضرورة مهددا حيث بنات رفضن الزواج، قد اخترن فيما يبدو الاختفاء، أي عبارة عن عرين لمتمردات، هذا ماترويه قريبات شابات"[14]

يصف المقطع طقوس الاستحمام، من أهمها أن تبدأ المرأة بصب الماء البارد على رجليها، لأنَّه يحميها من الانزلاق في الجحيم المخفي الذي ينبعث منه ماء هذا الحمام الساخن، وما يُروى من أساطير عنه، أنَّ هناك أرواح لفتيات اختفين وهن في حكم الموتى دون أن يُعرف لهن قبر، غير أنَّ أرواحهن في الأعماق يحرسن حمام النساء، تتجلى الخصوصية المحلية في هذا المقطع تحديدا، من خلال رصد دقيق للعلاقة الجدلية بين الفضاء المكاني والمنظومة

الاجتماعية، وهو ما يبرز بوضوح في وصف الكاتبة لـ "الأماكن المبنية بالحجر البالي"، وهذا الوصف يتجاوز حدود التأثيث السردي، إلى إدانةً رمزية للقيود الاجتماعية التي تحول البيت أو الوطن الصغير إلى ما يشبه الجحيم الباطني.

ويمكن تحليل هذا البعد الاجتماعي من خلال النقاط التالية:

– المكان كبنية سلطوية :تشير آسيا جبار إلى أن هذه الأماكن قد تكون "عرينًا لمتمردات"، وهي هنا ترفع النقاب عن مسألة "الرفض الاجتماعي ."فالفتاة التي ترفض الزواج وتختار "الاختفاء" إنما تمارس تمرداً ضد الأنساق الاجتماعية التقليدية التي ترى في المرأة كائناً تابعاً للمجال الخاص (البيت).

– سلطة الموروث الشفوي :إن استناد الكاتبة إلى ما "ترويه القريبات الشابات" يعزز من قيمة الذاكرة النسوية المحلية كمرجع بديل للتاريخ الرسمي. فالمجتمع المحلي الجزائري، بأسراره وتفاصيله الحميمية، ينتقل من جيل إلى جيل عبر هذه الحكايا، وقد نجحت جبار في تحويل هذه المحلية الضيقة إلى قضية إنسانية عالمية تتعلق بالبحث عن الهوية والحرية.

– ثنائية الاحتراق والتحرر :تعكس مفردات (نحترق، جهنم، الانزلاق) حدة الصراع الذي تعيشه المرأة داخل المجتمع، حيث يغدو الحفاظ على الذات مغامرة محفوفة بالمخاطر. ومع ذلك، فإن تسمية هذا المكان بـ "العرين " تضفي صفة القوة والندية على هؤلاء النسوة، مما ينقل الصورة الاجتماعية للمرأة من ضحية مستسلمة إلى ذاتٍ فاعلة ومتمردة.

تختزل آسيا جبار في هذا المقطع إشكالية اجتماعية تشتعل في عمق الرواية؛ فبوابة الذكريات ليست مجرد استذكار للماضي، بل هي محاولة لاستنطاق الحجر والذاكرة الشفوية للكشف عن الأبعاد الثقافية التي شكلت وعي المرأة الجزائرية. وبهذا، استطاعت آسيا جبار أن تجعل من تفاصيل "الحجر البالي" في حيٍّ جزائري عتيق، لغةً عالمية تُفهم في كل مكان يبحث فيه الإنسان عن كرامته.

وفي مقطع آخر من الرواية وعن الحياة الاجتماعية أيضا وتفاصيلها النَّفسيَّة والمكانيَّة، يتجسد وصف مدى تلاحم العائلة الجزائرية، وضرورة حرص الأولياء على البناء السليم للعلاقة بين الأفراد، الذي يخلق السلام الداخلي، والتوازن النفسي، والإشباع العاطفي، مما يقوي شخصية الفرد ويُشعرها بالأمان، ويحميها من العقد النفسية والمكبوتات والحرمان العاطفي الذي يُفضي إلى انصياعها وتمردها، ما سبق يندرج تحت ما عنونته بـ"غرفة الوالدين" تقول الأديبة آسيا جبار: " في نظر الطفلة التي كُنتُها، في القرية الاستعمارية، كانت الغرفة وأثاثها المصنوع من الأكاجو الغليظ ذي الطراز الأنيق، وغرفة النوم الكاملة، وبسرير واسع ومنخفض، مُشتمل على إطارات عاليَّة عند الرَّأس والرجل، وطاولتين صغيرتين، والخزانة الهائلة ذات ثلاث مرايا كبرى، جزءٌ لا يتجزأ من أحلامي الأولى العديمة الشكل والغريبة في أغلب الأحيان (...)وحين كانت أمي، وهي تقوم متثاقلة، تخرج من الغرفة حافية القدمين، كي لا تُزعجنا أنا وأبي النائم في الطرف الآخر من السرير الواسع"[15]

الواضح أنَّ الأديبة روائيَّة وصَّافة، مأخوذة بمجامع السرد الدقيق، ولوعة بالإسهاب في الحكي، لا تزال التفاصيل الصغيرة تسكنها، متعلقة روحها بالمكان المادي، الذي له بُعد معنوي تأصَّل فيها، فالمتلقي في قراءته لنص الأديبة آسيا جبار يجد نفسه داخل عالمها، يلج غرفتها، يلامس من خلال لغتها خشب الأكاجو الغليظ، ويُكحّل عينه برؤية الطراز الأنيق الذي يُزينه، في غرفة النوم الكاملة يتمعَّن القارئ في تفاصيل السرير الواسع المنخفض، وباقي الأثاث المرتب من طاولة وخزانة، ترى الكاتبة أنَّ هذه التفاصيل جزءٌ لا يتجز منها، ذاكرة حافلة بطفولة مُشبعة بحنان الأبوة والأمومة، لطفلة تُشارك والديها سرير النوم، تنعم طول الليل بدفء حضنهما، والإغداق بقبلاتهما عليها.

تضيف في حديثها عن هذا الحظوة التي تتمتع في عائلاتها أنّه لا بد لها أن تتنازل عنها، لزاما وبطيب خاطر معا، لأخيها الذي جاء بعدها، لكنها ستنتقل إلى ملاذ آخر، سيحتويها صدر أرحب وأحن ألا وهو حضن الجدَّة، جاء في الرواية قولها:

إذن أنا ابنتهما الوحيدة، نمتُ في هذه الغرفة على غاية ميلاد الابن الأول (...) ألتحق بجدتي من أبي كي أنام بجانبها في الصالون"[16]

تنتقل إلى حضن جدتها لأبيها، التي تقطن معهم في ذات البيت، إنّها تصور العائلة الجزائرية في علاقاتها الاجتماعية المتماسكة، والمترابطة.

2. البعد الثقافي:

الكاتبة في بوابة الذكريات هي بطلة الرواية، وهي الراوي العليم، وصفت خطورة أن يكتب المرء عن نفسه فاعتبرته دلالة الانتحار الذاتي، لما فيه من تقليب المواجع، وإحياء للماضي بما فيه من هزائم وانتصارات، زمنيا تحكي الرواية مرحلة تاريخية تستحضر فيها الكاتبة فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر وما رافقه من ويلات وحروب واضطهاد، الكاتبة شاهد عيان، تسترجع شريط الذكريات بأدق تفاصيله، والدها معلم مثقف، وأمها متفتحة، راقية، برجوازية، فيما تستحضره عن أيام الدراسة في المدرسة الفرنسية، حيث يصفون الجزائريين بالأهالي، فأبوها كان المعلم الأهلي هناك، وهي التلميذة الأهلية طبعا، حيث يعاني التلاميذ الأهليون من الازدراء، والاحتقار والتهميش، والفقر، والتمييز، غير أنها كانت الفتاة العربية المتفوقة على التلاميذ الفرنسيين، وأبوها يعتز بجزائريتها، وانتمائها العربي، غير أنَّها هزمت غريمه بالتفوق عليه في ثقافته، الأب يفرح على مضض، انتصار موجع، لكنه يظلُّ انتصارا. وفي هذا نلحظ عدم الانفلات من الثقافة العربية الجزائرية، والاعتزاز بها.

"بوابة الذكريات" على الرغم من كونها من أدب السيرة إلا أنَّ الكاتبة تعكس من خلالها قصة شعبها، فهي عيّنة من عيّنات المجتمع الجزائري، المتكررة في ربوع الوطن، الرافض للعبودية والاستعمار، المشتت، المكافح وللبحث عن ذاته، والمحافظة على قوميته وانتمائه.

تقول الكاتبة في روايتها: " إنَّها تتذكر (أنا أتذكر) أنَّ أباها كان يُطالع فيما بعد جريدته، أمَّا الأمُّ فكانت تُشعل المذياع . إذاعة الجزائر القناة العربية" بوصفها مُستمعة مواظبة للموسيقى العاطفية المصرية أحيانا، وللأغاني المصوغة بالدَّارجة الجزائرية.."

نستشفُّ في هذا المقطع الخلفيات الثقافية للعائلة وارتباطها الوثيق بعربيتها وجزائريتها، حيث تحرص ربَّة البيت على متابعة العربية، وتعيش حميميتها مع الدارجة الجزائرية.

وتُضيف عن والدتها: " هي نفسها كانت تحب كثيرا أداء الأغاني الأندلسية، لقد دوَّنت كلماتها المصوغة بالعربية الفصحى الراقية بمفردها"[17]

والدتها ذات الأصول الأندلسية تسوق ذائقتها واختيارها للاستماع إلى الأغاني الأندلسية، والحرص على كتابة كلماته بالعربية الفصحى، فحبها للدراجة الجزائرية لا ينفي ثقافتها في الفصحى وحبها لها، وولعها بتعلمها.

أما الأب معلم اللغة الفرنسية، الذي يرتدي شاشه العربي، النَّاجح في عمله، يُغيض العدوَّ، ويُجاهر برفضه للاستعمار، فوظيفته مهمَّة علميَّة من جهة، يُعلّم الجزائريين لغة العدو ليأمنوا شرَّه، وهي أيضا مصدر لكسب القوت الذي لا بُد منه، ولا تعني بحال انتصارا لفرنسا وثقافتها، نستشهد لما سبق بمقطع من الرواية، في وصف الكاتبة للانتماء اللغوي الحميمي داخلها، الذي بعثه فيها والدها الذي أبى أن يبيع القضية، وألزمها بها، تقول الكاتبة في وصفها لماري، شهد غضب والدها حين رآها تحاول ركوب الدراجة، وقد تكشَّفت ساقاها فصرخ في زوجته رافضا أن تركب ابنته الدراجة، ويرى الناس ساقيها: " وما شدَّ انتباهي في الجملة تلك الكلمة العربية "ساقيها" وقد انزعجتُ أيَّما انزعاج لما استشعرتُ بأنَّه حدَّد شخصي ونزع مني شيئا لم يكن ملكه"[18] .

تنبثق في رواية 'بوابة الذكريات' المكتوبة بالفرنسية تجلياتُ انتماءٍ لغويٍّ عربيٍّ عميق، يكشفُ عن علاقةٍ حميمية وصدامية في آنٍ واحد بين الكاتبة ولغتها الأم، فاللفظ العربي لدى آسيا جبار لا يمرُّ عابراً، بل يجيءُ 'كخدشٍ' كما وصفته، يربكُ سكون النص الفرنسي ويشدُّ انتباه المتلقي إلى مكامن الوجع المختبئة. وقد وصفت جبار هذا الحضور اللغوي بـ 'اللوثة في الذاكرة'، وهي تسميةٌ مشحونةٌ بالدلالة، تعكسُ وشماً هوياتياً لا يقبل المحو رغم الاغتراب اللساني. ويتجلى هذا الاشتباك الوجداني حين تؤكدُ وقع اللغة العربية عليها بعباراتٍ تبدو أكثر عُمقاً وألماً من لغة الكتابة ذاتها، كقولها: 'الكلمة العربية سَاقَيْهَا'، اقتحمُ فضاء الآخر ليُعلن عن حضور 'الأنا'. إن هذا التطويع الذكي للغة الفرنسية، وجعلها وعاءً لأحاسيس عربية خالصة، هو ما منح جبار عالميتها؛ إذ لم تنفصل عن أصلها اللغوي، بل جعلت من ذلك الشرخ بين اللغتين جسراً لنقل الخصوصية المحلية والاعتزاز بالهوية الوطنية إلى رحاب ما هو الإنساني

وجاء في الرواية أيضا في سياق الانتماء اللغوي روحيا، وعن مواقف والدها الصَّارمة، وكونه فرد من المجتمع الجزائري الملتزم حدَّ التزمت أحيانا، يعيش رُهاب محكمة الأعراف والتقاليد، قولها: " تظاهرت دون شك بتناول العشاء والغط في النوم العميق، وعدم قول "مساء الخير" باحترام (العبارة العربية مع ذلك تنطوي على كثير من

الدفء والجمال...) نظرا إلى أنَّ قسوة الأب بعد غضبه، وبعد قوله الجملة المشهودة التي أُسجلها هاهنا كما الحديد والنار على كامل جسدي، فإنَّ هذه الشَّراسة قد أضحت بشكل طبيعي كتما لديه، وصمتا متواطئا لدى الأم . الزوجة التي كانت تُعبر بطريقتها الخاصة عن مجاراتها له إلى حدّ ما"[19]

ترصد آسيا جبار سيميولوجية الصمتكأداة للمقاومة أو الامتثال. فالتظاهر بالنوم والامتناع عن إلقاء تحية المساء "بكل ما تحمله العبارة العربية من دفء وجمال" يُعدُّ احتجاجا صامتا على "قسوة الأب "التي وصفتها الكاتبة بـ "الحديد والنار"، في استعارة تعكس الأثر الجسدي والنفسي العميق للسلطة الأبوية. كما تضعنا الفقرة أمام تشخيص دقيق لآلية التواطؤ الاجتماعي داخل البيت، حيث يتحول غضب الأب إلى "كتمان"، ويقابله "صمتٌ متواطئ" من الأم التي تجد نفسها مضطرة لمجاراة هذه الشراسة حفاظاً على التوازن الأسري الهش. إن جمالية التصوير تكمن في كشف الكاتبة للتناقض بين جمال اللغة العربية (تحية المساء) وبين قسوة الواقع المعيش، وكأنها تشير إلى أن السلطة الإيديولوجية والبيداغوجية للأب قد شوهت بالفطرة تلك الروابط الحميمية، مما جعل من الصمت والانسحاب "بوابةً" وحيدة لحماية الأنا من الانكسار أمام سطوة الآخر (الأب).

خـــــاتـــــــمـة:

الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية اعتبر فرنسيته غنيمة حرب، وطوَّعها في غالب الأحيان لصالحه للتعبير عن القضايا الوطنية، والافتخار بالانتماء القومي، والأديبة آسيا جبار إحدى هذه الأقلام التي كانت فرنسية اللسان، جزائرية الهوية، حقَّقت عالميتها وشهرتها خائضة عوالم السرد المنفتح على القضايا والبيئات العالمية، وغير المنقطع عن محليته، فساهمت في نقل الثقافة الجزائرية، والتعريف بالمقومات الثقافية والاجتماعية على نطاق واسع من العالم، وذلك من خلال فرض حضورها في صور إعلامية وثقافية متعددة ونعني بذلك: المقروئية الواسعة لها، الترجمة، الجوائز الدولية الأدبية المتعددة، الأفلام السنمائية والتلفزيونية حول أعمالها، خوضها لأجناس أدبية متنوعة "الشعر، الرواية، المسرح، القصة.." وروايتها السِّيرية بوابة الذكريات تجسدت فيها جليًّا المبادئ الاجتماعية والثقافية للمجتمع الذي درجتْ فيه وتعتز به.

ومن خلال الاقتباسات السابقة الذكر، التي انتقيناها على سبيل التمثيل لا الحصر، ومن خلال ما رصدناه في باقي النص الروائي، من ملامح وممكنات الانفتاح على العالمية في أدب آسيا جبار فقد التمسنا أنها تمكنت من تحويل الخصوصية المحلية بكل تعقيداتها الاجتماعية واللغوية إلى قضايا إنسانية كبرى، فالعالمية هنا لم تكن وليدة التخلي عن الهوية، بل نابعة من صلبها. وخلاصة تمثل هذه النساق المحلية كالتالي:

–أنسنة المكان المحلي:حيث تحول 'الحجر البالي' والبيوت الجزائرية الضيقة من مجرد فضاءات جغرافية إلى رموز كونية للصراع بين الحرية والقيد، وهو ما يلامس الوجدان الإنساني في كل زمان ومكان.

– اللغة كجسر هوياتي:إن طموح جبار للعالمية مرَّ عبر 'تطويع لغة الآخر' (الفرنسية) لتنطق بلسان 'الأنا' (العربية/الأمازيغية). هذا الاشتباك اللغوي، واستحضار مفردات مثل 'ساقيها' أو 'تحية المساء' بوجعها المحلي، أضفى على نصها فرادةً أسلوبية جعلت القارئ العالمي يقف على تخوم ثقافة مغايرة بكل دهشتها.

– تفكيك البنى السلطوية:من خلال طرح ثنائية (الأب/السلطة) و(المرأة/التمرد)، انتقلت جبار بالرواية من مجرد سرد محلي لواقع أسرة جزائرية إلى نقد سوسيولوجي ونفسي شامل لمفاهيم السلطة والتواطؤ والصمت، وهي ثيمات تحظى باهتمام النقد الأدبي العالمي.

– المزاوجة بين الحداثة والموروث الشفوي:استطاعت الكاتبة أن تدمج 'روايات القريبات الشابات' (الموروث الشفوي) في قالب روائي حداثي، مما منح النص مشروعية تاريخية وأنثروبولوجية أهّلته ليكون مدونةً عالمية تُقرأ بوصفها شهادة حية على تحولات المجتمع الإنساني".

المراجع

(1)الكتب:

- آسيا جبار: بوابة الذكريات، ترجمة محمد إيحياتن، سلسلة فسيفساء، دار سيديا، 2007.

-سامية سعيد عمار: محاضرات مدخل إلى الآداب العالمية المعاصرة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2019/ 2020.

- نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، الشركة العالمية المصرية للنشر، لونجمان، دار بوبار للطباعة والنشر، ط1، 1996.

(2):الرسائل:

- محمدي حبيبة: السيرة الذاتية في أدب آسيا جبار، دراسة نقدية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017/2016.

(3)مواقع الأنترنت:

- أمين الزاوي: ثلاثون كاتبا ومترجما وناقدا جزائريا يتحدثون عن الكاتبة الجزائرية آسيا جبار، مجلة نزوى، 11/02/ 2014، الرابط: www.nizwa.com

- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مقالة عن فاطمة الزهراء إيمالاين، 2023/05/10.

- بشاير حبراس: ندوة الترجمة معيارا لانتشار عالمية الأدب العربي، مجلة لجزيرة+الصحافة السعودية، الرابط: www.aljazeera.net/culture ، 2020/10/07.

الهوامش:

1. بشاير حبراس: ندوة الترجمة معيارا لانتشار عالمية الأدب العربي، مجلة الجزيرة+الصحافة السعودية، 2022/10/07.
2. المرجع نفسه.
3. سامية سعيد عمار: محاضرات مدخل إلى الآداب العالمية المعاصرة، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2020/2019، ص7.
4. المرجع نفسه، ص19.
5. نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار بوبار للطباعة والنشر، ط1، 1996مصر، ص171.
6. المرجع نفسه، ص، ص، 172، 173.
7. الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مقالة عن فاطمة الزهراء إيمالاين. 2023/05/10.
8. أمين الزاوي: ثلاثون كاتبا ومترجما وناقدا جزائريا يتحدثون عن التجربة الإبداعية لآسيا جبار، الملف، مجلة نزوى، 2014/11/02، الرابط:www.nizwa.com
9. محمدي حبيبة: السيرة الذاتية في أدب آسيا جبار"دراسة نقدية تحليلية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة سيدي بلعباس، 2016، 2017. ص 178.

10. محمدي حبيبة: السيرة الذاتية في أدب آسيا جبار"دراسة نقدية تحليلية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة سيدي بلعباس، ص 181.

11. آسيا جبار: بوابة الذكريات، ترجمة محمد إيحياتن، سلسلة فسيفساء، دار سيديا، الجزائر، 2007، ص493.

. المرجع نفسه، ص12.15

13. المرجع السابق، ص 16.

14. المرجع السابق، ص84.

15. المرجع السابق، ص124.

16. المرجع السابق، ص125.

17. المرجع السابق، ص24.

18. المرجع نفسه، ص65.

19. المرجع السابق، ص67.